

التصور الإسلامي للحرية

الوضعية المشكّلة:

تشكل قضية الحرية إحدى القضايا الأساسية التي تثير جدلا كبيرا، حيث يقع الإشكال في تحديد مفهوم هذه الحرية، إذ يختلف باختلاف المرجعيات، وبناء على هذا الاختلاف يقع الاختلاف في حدودها وضوابطها.

✓ فما حقيقة الحرية في الإسلام؟

✓ وما هي حدودها؟

✓ وما هي ضوابطها؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: 70]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

[سورة الكهف، الآيتان: 29 - 30]

قراءة النصوص ودراستها:

1 - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الإسراء:

سورة الإسراء: مكية ماعدا الآيات: 26، 32، 33، 57، ومن الآية 73 إلى الآية 80 فمدنية، عدد آياتها 111 آية، ترتيبها 17 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة القصص"، سميت بهذا الاسم إحياء لمعجزة الإسراء التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم، وهي من السور التي تهتم بشئون العقيدة، لكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخصية الرسول ﷺ وما أيدته الله به من المعجزات الباهرة والمجج القاطعة الدالة على صدقه ﷺ.

2- التعريف بسورة الكهف:

سورة الكهف: مكية، ما عدا الآية 38، ومن الآية 86 إلى 110 فمدنية، عدد آياتها 110 آية، ترتيبها 18 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الغاشية"، يدور محور السورة حول التحذير من الفتن، والتبشير والإنذار، وذكر بعض المشاهد من يوم القيامة، كما تحدثت السورة عن قصة ذي القرنين وسيدنا موسى والرجل الصالح.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - شرح المفردات والعبارات:

- كرمنا: شرفنا ورفعنا من مكانته.
- سرادقها: لهيبها ودخانها.
- كالمهل: ما تمت إذابته من المعادن.
- مرتفقا: منزلا ومقاما.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

- 1 تكريم الله للإنسان وتفضيله على باقي المخلوقات بأن سخر له ما في البر والبحر وورزقه من طيبات الأرض.
- 2 تخيير الله تعالى للإنسان بين الإيمان والكفر مع بيان جزاء كل واحد منهما.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1- مفهوم الحرية في الإسلام وضوابطها:

1 - مفهوم الحرية في الإسلام:

الحرية في الإسلام: ما منحه الله تعالى للإنسان من إمكانية التصرف الإرادي المجرد عن كل ضغط أو إكراه، لتحصيل حقه وأداء واجبه دون تعسف أو اعتداء.

2- ضوابط الحرية في الإسلام:

- ✓ العبودية لله تعالى: وهذا يعني التحرر من عبادة الإنسان أو الدواب أو الهوى ...، إلى إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
- ✓ رضا الله تعالى: لذلك فالإنسان وهو يمارس حرته ملزم بكافة القوانين والتشريعات الإلهية خوفا من غضب الله تعالى وخشية من الخروج عن طاعته.
- ✓ المسؤولية: خير الله تعالى الإنسان بين الإيمان والكفر وحمله مسؤولية أفعاله وتصرفاته بأن يرضى بمصير اختياره إن كان حسنا أو سيئا.

3- مرتكزات الحرية:

- ✓ القدرة على اتخاذ القرار.
- ✓ القدرة على الاختيار.
- ✓ عدم الخضوع لأي ضغط أو إكراه.

II - حدود الحرية وصورها في الإسلام:

1- حدود الحرية (حريتي وحرية الآخرين):

- ✓ ألا تتجاوز هذه الحرية حدود الشرع: حرية المسلم مقيدة بحدود الشرع، فلا يجوز له ارتكاب المعاصي والمحرمات بدعوى الحرية.
- ✓ أن تنتهي هذه الحرية حيث تبدأ حرية الآخرين: حرية الإنسان المسلم تحرم عليه إيذاء الغير وإزعاج الآخرين، وإلا كانت ذلك فوضى وليست حرية.

2- أنواع الحرية ومزاياها في التصور الإسلامي:

- ✓ الحرية الدينية: فلا يجوز إكراه أحد على اعتناق دين أو تركه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقال سبحانه أيضا: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، وبالمقابل حمل الإسلام الإنسان مسؤولية اختياره.
- ✓ الحرية الفكرية: أعطى الإسلام للإنسان حرية التفكير والتعبير في حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة، شريطة عدم السب واللعن والكذب والقذف، وكل ما يدخل ضمن آفات اللسان.
- ✓ الحرية السياسية: وهي حق الإنسان في اختيار سلطة الحكم وانتخابها...، وتنبئها إذا انحرفت عن منهج الله وشرعه بدون فوضى ولا نزاع.
- ✓ حرية الإرادة: فلا يحاسب الإنسان ولا يجازى إلا إذا كانت أفعاله وأقواله صادرة عن إرادته الحرة بلا إكراه أو ضغط، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ».